المستوطنات الفلاحية بمستغانم خلال الفترة الاستعمارية 1830 -1900

حاسي ماماش (ريفولي) Rivoli –أنموذجا-

د . محمد بليل*

الملخص:

تعرضت الجزائر لاستعمار استيطاني منذ تعرضها للاحتلال الفرنسي سنة 1830،و²قامت مملكة لويس فليب بالتوسع بالجزائر الشمالية في المرحلة الأولى ودخلت في صراع مع المقاومة الجزائرية بقيادة ألامير عبد القادر، حيث احتلت مستغانم وضواحيها تباعا منذ 1833و بعد ما استطاع "لامورسيار "القائد الفرنسي من تثبيت السيطرة الفرنسية على مستغانم وضواحيها بعد أن تمكنت فرنسا من تخليص منطقة مزغران من هجومات الامير وكذا هجمات الشيخ "بومعزرة" لمستغانم سنة 1845، تبنت سياسة الاحتلال الشامل وتأسيس المستوطنات الفلاحية، حيث كانت حاسي ماماش مع موعد المعمرين الأوائل سنة 1848 من باريس والمدن الفرنسية الأخرى و بعض البلدان الأوربية كألمانيا وسويسرا لإقامة تجمع سكاني للأوربيين الذي استوطنوا هذه البلدة واستفادوا من مساعدة الجمهورية الثانية لبناء السكنات و المشاريع الفلاحية على حساب السكان الأصليين للمنطقة المتمثلين أساسا في تراب منطقة "الدرادب ".

حيث سنحاول في هذه الدراسة معرفة تطور الاستيطان الفرنسي بهذا المركز الاستيطاني وانعكاسات سياسة الاستيطان على سكان منطقة حاسي ماماش "ريفولي"سابقا.

الكلمات المفتاحية: الاستيطان؛ المشاريع الفلاحية؛ حاسي ماماش "ريفولي" الاستعمار الفرنسي، استيطاني.

*- أستاذ محاضر مختص في التاريخ الحديث والمعاصر، بقسم العلوم الانسانية، جامعة تيارت، الجزائر.

Abstract :

Agricultural Colonies in Mostaganem region, During the colonial period between 1830 -1900, Hassi Mameche (Rivoli) as a Model

Algeria Underwent a colonial occupation since it had been colonized by France in 1830, and Kingdom of Luis Philip expanded through northern Algeria in the first period , and went through conflict with the Algeria résistance led by Emir Abdelkader, so it colonized Mostaganem and its surrounding areas since 1833and after that the French leader Lamorciere managed to get rid of the fight of El Amir and also those of el sheikh " Boumaasa" to Mostaganem in 1845,as the France adopted the entire colonial policy and the establishment of agricultural colonies , in a way that Hassi Mameche witnessed the first colonial occupiers in 1846 from Paris , other French cities and some European countries like Germany and Switzerland , who benefited from the second republic to build house and and make agricultural projects excluding the native inhabitants of the area , who derived mainly from the Trub of " Dradabe", so , we will try know from this study the French occupation of of the colonization center and the effects of its colonial policy on the population, of Hassi Mameche area ("Rivoli", Previously).

Key words : the colonization; Agricultural Colonies ; Mostaganem; Hassi Mameche ("Rivoli")

مقدمة:

عرفت منطقة حاسي ماماش توافد جموع المستوطنين الفرنسيين إليها منذ سنة 1846، وكانت أهم أفواج المستوطنين قد جاءت من باريس على إثر ثورة فيفري الاشتراكية لسنة 1848، لذلك عرف هؤلاء المستوطنين بمستوطنة ريفولي لعام 1848، المشكلة أساسا من عمال ضواحي باريس الذين فقدوا مناصبهم ودخلوا عالم البطالة، وبتشجيع من قادة الجمهورية وبعض العسكريين الفرنسيين العاملين في الجزائر ، أمثال لامورسيار ، تحصلوا على رخص الهجرة إلى الجزائر.

من هذا المنطلق،سوف نحاول في هذه الدراسة طرح إشكالية عامة حول مراحل الاستيطان بمنطقة حاسي ماماش وضواحيها، لتدور في خلدنا مجموعة من الاستفسارات حول الموضوع كالأتي:

- كيف كان الوضع العام بمنطقة حاسي ماماش قبل الاحتلال الفرنسي وأثنائه؟ و ما هي أهم قبائل المنطقة المؤثرة في محيطها؟

- أين تكمن أهمية المركز الاستيطاني في منطقة حاسي ماماش "**ريفولي**" وظروف بنائه وأبرز العناصر المستوطنة فيه؟

- ما هي أبرز مظاهر الاستيطان في المنطقة وجهود الإدارتين العسكرية والمدنية في تحويل هذا المركز إلى بلدية كاملة الصبلاحيات؟ وما هي أنشطة المعمرين بمحيط هذا المركز؟ و ما هي انعكاسات السياسة الاستيطانية على الجزائريين بالمنطقة و كيف كانت ردود فعلهم اتجاهها؟

ذلك ما سنحاول الاجابة عنه بالاعتماد على وثائق أرشيفية ومصادر فرنسية ومراجع تناولت هذا الموضوع من أجل توضيح طبيعة السياسة الاستيطانية بإحدى مناطق الجزائر،التي كانت تسمى على أساس بئر مائي" حاسي بماماش"، كانت ملكا لأهم قبيلة بالمنطقة المعروفة ب"الدرادب "وفروعها وبطونها، للتحول أهم أملاكها،إلى مستوطنة فلاحية عرفت بـ"ريفولي" نسبة لمدينة إيطالية.

1- <u>نظرة تاريخية و جغرافية عن منطقة حاسي ماماش</u>

عرفت مناطق مستغانم وجود أثار رومانية بعين النويصي ويمكن أن تكون ضمن المناطق المستعمرة من قبل الرومان وخضعت لعاصمتهم بالناحية المعروفة ببطيوة أي 'بورتيس ماغنوس" Portus Magnus"في بداية القرن الميلادي الأول خضعت في ما بعد للمدينة الكبرى بكيزا شرق مستغانم على ضفاف واد الشلف، في حين عرفت تواجد الممالك البربرية من أبرزها قبيلة مغراوة وهي فرع من فروع تراب قبائل زناتة وخضعت للعرب الفاتحين، حيث برزت مدينة مستغانم وضواحيها من خلال تواجد قبائل عربية خلال القرن الثاني عشر الميلادي، وخلال القرن الخامس عشر هاجر إليها عرب الأندلس المطاردين واستقروا بسهول المنطقة و حواضها، أمثال وادي الناضور والحدائق وسهول ماسرة و حاسي ماماش[1].

وبعدها قام الأسبان بفرض معاهدة على سكان المنطقة بالخضوع لهم واستغلال الأنشطة التجارية بسواحلها خلال سنة 1511 وتمكن الإخوة بربروسا من انقاذ مدينة الجزائر سنة 1516 وأضحت عاصمة لمتتلكاتهم منذ 1519 [2]، حينها وجه الاتراك جهودهم نحو المناطق الغربية من الجزائر لإنقاذها من الاحتلال الاسباني

ودارت عدة مواجهات أسفرت عن تحرير المنطقة نهائيا من الاسبان خلال هزيمتهم بموقعة مزغران بتاريخ 26 أوت 1558 [3].

تمكن الباي محمد الكبير من تحرير وهران سنة 1792 بعد ما فشل سلفه الباي بوشلاغم المسراتي الذي استقر بمستغانم وجعل منها عاصمته، ويتم تحويل عاصمة البيلك من مستغانم إلى معسكر، ثم إلى وهران، وبالتالي لعبت مستغانم وضواحيها دورا بارزا في مقاومة الأسبان ودحرهم مبكرا لتصبح مستغانم وقبائلها، بما فيها قبائل منطقة حاسي ماماش كالدرادب ومجاهر وفروعهما من المشاركة في تحرير وهران[4].

وحسب وثائق الأرشيف الفرنسي فإن قبائل منطقة حاسي ماماش وقفت إلى جانب مقاومة ألأمير عبد القادر،قبل أن يتم إخضاعها منذ معركة مزغران بعد فشل خليفة الأمير لمعسكر ابن"التهامي" من محاصرة مزغران، حيث تمكنت فرنسا من احتلال تراب قبيلة الدرادب وإخضاعها للسلطة الاستعمارية[5].

وبالرجوع لواقع التركيبة القبلية للمنطقة، فإن وثائق الأرشيف الفرنسي فصلت لنا بشكل دقيق هذه التركيبة موضحة لنا تواجد عدة قبائل بالمنطقة منها [6]: "قبيلة العبيد الشراقة تواجدت بالقرب من مستغانم وحدودها هي :تراب مزغران و قبيلة الدرادب و البرجية وقبيلة فواية وقبيلة الحميان و تنقسم هذه القبائل إلى 12 فرقة أما قبيلة قدادرة فأصولها بربرية .

بينما قبيلة الدرادب المتواجدة وسط حاسي ماماش،فهي قبيلة عربية حسب المؤرخين العرب بالقرب من مستغانم يحدها قبيلة الحشم وأشراف الحمادية شرقا وقبيلة أولاد مالفا جنوبا وقبيلة البورجية أولاد عبيد الشراقة بالغرب من تراب مستغانم و تنقسم قبيلة الدردادب إلى أربعة فرق هي (رحالة وخشايشية والماحلية ورابيلية)و هي جزء من تراب مجاهر [7]، هاته الأخيرة،كانت فروعها حسب الباحث الفرنسي دي جردان [8] تتواجد بمعظم المناطق المجاورة لمستغانم من الجنوب الغربي إلى الجنوب الشرقي بمعنى أن تراب مجاهر تواجد بالبلديات الاستعمارية سابقا كأبوكير (ماسرة) وريفولي ونويسي لي بان (عين النويصي)وعين سيدي شريف

وبليسي(صيادة)عين تادلس وبالكوت (عين بودينار)بون دي شليف (سيدي بلعطار) ويلل وهي حسب وجهة نظره قبائل مستقرة فلاحية .

وبالرجوع للتفصيل حول القبيلة الرئيسية التي تنسب لحاسي ماماش التي كثر عنها الحديث، نجد الروايات متضاربة حول أصولها وتاريخ استقرارها بالمنطقة،فحسب المؤرخ "دي جردان " السابق ذكره [9]،فإن قبيلة الدرادب حسب شهود أحد أعيان الكبار من أولاد الشرارة المتواجدين بمنطقة الحشم المجاورة لمستغانم من الشرق،فإن بعض فروعها حديثي العهد بمنطقة حاسي ماماش فإنهم جاءوا مع الأمير عبد القادر ،خلال سقوط عاصمته تاقدمت في تيارت وقاموا بفرض سيطرتهم على هذه المناطق بعد ما دمرتها فرنسا سنة 1843، وأن العلاقات التاريخية بين مستغانم وتيارت قديمة العهد، بسبب حاجة أهالي تيهرت لميناء مستغانم و ويقدم لنا "ديجردان"توضيحا ،بأن سكان الدرادب لم يكونوا معروفين في المنطقة وأن الاضطرابات التي وقعت ما بين الامير عبد القادر والفرنسيين أدت إلى هذا التصدع بين القبائل؛حيث هاجرت بعضها إلى مستغانم وتشتت قبيلة مجاهر الأساسية بمستغان، فاختلطت العديد من القبائل بها .وحسب وجهة نظرنا، فإن هذه الفترة عرفت تداخل عدة عوامل في مجال الاستيطان والتعمير والهروب من العدو والاستقرار بمستغانم بعد ما هدأت الأمور،وفي نفس الوقت نجده يقدم لنا توضيحا أخر في أحد مؤلفاته عن التطور التاريخي لفروع قبيلة الدرادب، أن لها امتدادا للعهد العثماني وأنها كانت ضمن قبائل المخزن الموالية لهم من القرن السادس عشر وأنها خليط من قبائل بربرية، أمثال فروع الرحالة من أصول الشعافة و هم من دْوايرمنطقة وهران وكذا البخيتية من أصول بني شقران من معسكر وأولاد بن عطية من أصول "بني أوغار " و كذا فرقة "عياشة les Aïcha وقبائل عربية أمثال الخشايشية من أصول قبيلة بني حميان بوهران والصقايلية وأولاد عواد و هم من قبائل لمحال منها الرحايلية من أصول قبائل الحشم بغريس الآتيين خلال القرن الثامن عشر إلى المنطقة بعد انتفاضة درقاوة ضد الباي مصطفى المنزلي[10].

وخلاصة هذه الإشكالية الخاصة بتراب قبيلة الدرادب، فإن الأنتروبولجويين والباحثين الفرنسيين، ركزوا كثيرا على أصول هذه القبائل وحاولوا إيهامنا بهذا الخلط بأن هذه المناطق،لم تعرف استقرارا سكانيا إلى غاية بداية الاستيطان الفرنسي،متجاهلين المصادر العربية التي كتبت عن المنطقة في مؤلفاتهم التي ذكرت تواجد هذه القبائل منذ مدة بالمنطقة[11] ،رغم بعض الاحداث التي حدث في أواخر العهد العثماني كانتفاضة قبائل درقاوة وانتقام بايات وهران منهم،مما أدى إلى بعض الاضطرابات وتنقل بعض القبائل من ديارها نحو مناطق أخرى ولكنها ظلت ملتصقة بترابها متى سمحت الفرصة للعودة إليها.

- بينما أولاد حمدان القاطنين غرب حاسي ماماش بعين النويصي، فهي أيضا ضمن قبيلة مجاهر خلال الفترة التركية وهم جيران قبيلة البرجية بعد سنة 1830بسهل سيرات، وقد عرفوا ببلاد العبيد،حيث كانوا يسكنون ويعملون في أملاك ألأتراك و كوروغلية مستغانم وتعرف منطقة مستغانم وضواحيها بمنطقة السهول والهضاب الصالحة للزراعة والأشجار المثمرة،حيث كان للأتراك عدة ممتلكات بسهول سيرات وماسرة ومنطقة حاسي ماماش، بينما اعتمدت قبائل المنطقة على الرعي وخدمة الفلاحة المعيشية، وكانت الغابات تغطي مساحات عديدة من المنطقة من أحراش وأشواك وغيرها وبالتالي، تعتبر جغرافيتها من المناطق الزراعية بامتياز؛ مما زاد شهية فرنسا في تبني سياسة استيطانية بالمنطقة[12].

-أما في الفترة المعاصرة تعرضت منطقة مستغانم للاحتلال الفرنسي:حيث تشير العديد من الوثائق الارشيفية[13]والمصادر الفرنسية[14]وبعض المراجع[15]،بأن منطقة مستغانم، تعرضت مبكرا للاحتلال الفرنسي في عز مقاومة الأمير عبد القادر ، حينما دخل القادة العسكريون في مواجهة مسلحة معه، باحتلالهم لوهران، حيث سهل ذلك من مهمة القائد العسكري الفرنسي الجنرال "لامورسيار" Lamoricière من توجيه قواته شرق مقاطعة وهران ،بعد وصوله لوهران بتاريخ 23 أبريل 1833، حيث قرر احتلال مستغانم وأمر قوات ديميشيل Desmichelsبالتوجه نحوها عن طريق البحر، نظرا لأن الأمير عبد القادر كان يفرض سيطرته على المناطق الواقعة بين وهران ومستغانم، فوصل مرسى الحجاج في 25 جويلية من سنة 1833 ووصل

حنفية استيديا مساء يوم 28جويلية؛ليدخل "ديمشيل" مزغران ومستغانم في نفس اليوم على الساعة الرابعة صباحا دون مقاومة، بعد أن فشل "**القايد ابراهيم** "من تنظيم المقاومة بسبب حصار بعض القبائل العربية له ،ليدخل في خدمة الفرنسيين، واستقر بداخل المدينة بالقصر القديم للباي، لكن الأمير عبد القادر حاصر مستغانم منذ تاريخ 02 أوت 1833، فرجع ديمشيل إلى وهران بعد ما ترك بها حامية عسكرية،متجنبا الدخول في مواجهة مع الأمير إلى غاية وقوع معركة المقطع في جوان 1835التي انهزم فيها أمام الأمير ردا على عدم التزام هذا الأخير بمعاهدته فبراير 1834،بعدم احتلال المناطق الواقعة شرق المقطع.

وبعد هذه الأحداث، قام الحاكم العام الجديد "كلوزيل" Clauzel" بالانتقام من الأمير وتدمير عاصمته معسكر وإخضاع قبائل منطقة حاسي ماماش من جديد **كالبرجية وعبيد الشراقة** وهم خليط من البربر والعرب للسيطرة الفرنسية. ولكن هذه القبائل كانت كثيرا ما تتمرد على السلطة الفرنسية وتقف مع الأمير عبد القادر[16].

وحددت أيضا اتفاقية التافنة [17]حدود دولة الأمير عبد القادر مع الممتلكات الفرنسية الساحلية في شهر ماية 1837، بأن معظم مناطق الغرب الجزائري خاضعة للأمير باستثناء وهران وأرزيو ومزغران ومستغانم. وبالتالي فمنطقة حاس ماماش لازال الكثير من مناطقها خاضعة لنفوذ الأمير ،رغم محاولات فرنسا الإغارة على قبائل المنطقة وصولا إلى فشل ابن التهامي من حصار مزغران في 3-6 فبراير 1840، حيث تمكن القائد الفرنسي النقيب "**لوليفر**" " Leliévre "من الصمود مع 123 عسكري حسب ما تذكر المصادر الفرنسية[18]، وما نجم عنها من قيام الجيش الفرنسي بتوسيع الاحتلال إلى محيط قبائل الدرادب ومجاهر والبرجية الواقعة ما بين سيرات وحاسي ماماش منذ سنة 1841، حيث قرر الجنرال "لامورسيار "التوسع بمثلث الاستيطان وهران ومعسكر ومستغانم وفي 7 ديسمبر من سنة 1841، خرج القائد الفرنسي "بودو" Bedeauبخيالة وسبعة ألاف من المشاة، مفاجئا قبيلة البرجية بحاسي ماماش التي خضعت لسيطرته وكذا إخضاع منطقة الدرادب بتاريخ 1841 التي كان أفراد هذه القبيلة يسكنون قلب تراب حاسي ماماش [19]،وبالتالي

خضعت جلّ قبائل حاسي ماماش للسيطرة الفرنسية مع حلول سنة 1946، لتبدأ مرحلة جديدة من الاستيطان الفرنسي بالمنطقة .

وضحت لنا الوثائق الأرشيفية،خلال بداية الفترة الاستعمارية ما يلي[20]:"حددت السلطات الاستعمارية مساحة و عدد سكان القبائل المنتشرة بتراب دائرة مستغانم حيث أخضعت 13"قبيلة للمكاتب العربية ،وهي تتمثل في ألاغاليات التالية:

-أغالية مستغانم –أغالية مجاهر – قيدات فليتة – خليفة الشراقة – أغاليك مينا أي الشلف" .

أما قبائل المخزن الجديدة الخاضعة لفرنسا و هي ليست مثل قبائل المخزن العسكرية التابعة سابقا للأتراك فهي كالأتي :

برجية عكرمة – غرابة الحشم وعبيد الشراقة في حين حددت لنا الوثائق الأرشيفية أسماء القبائل الثلاثة عشر السابقة الذكر منها :محاليف – عكرمة – شراقة – أولاد حمزة – أولاد العباس – أولاد خويدم – قبائل مجاهر ذات الأصول العربية.[21]

2- تطور الاستيطان بالمنطقة 1846-1900

تطور الاستيطان الأوربي بشكل متباطئ بالناحية الغربية من الجزائر بسب مقاومة الأمير عبد القادر وحلفائه أمثال الشيخ بومعزة ورفض قبائل المنطقة الرضوخ للاحتلال، إلا بعد انكسار المقاومات وتمكن فرنسا في عهد اللماريشال "بيجو" Bugeaudالحاكم العام في الجزائر من تبني سياسة الأرض المحروقة وإخضاع القبائل الجزائرية عن طريق القوة وإبادة القبائل الرافضة منها أمثال أولاد رياح بالظهرة [22]، و كذا رغبة فرنسا من التخلص من فائض السكان والمشاكل السياسية التي كانت تعرفها بسبب ثورة 1848، وحاجة فرنسا إلى تأييد أوربي لدعم احتلالها للجزائر ، حيث قدمت الحكومات الفرنسية في عهد مملكة يونيو في عهد الملك لويس فليب وكذا الجمهورية الثانية لسنة 1848 تسهيلات ومنح للعسكريين المنتهية خدمتهم للبقاء في الجزائر وكذا المدنيين الفرنسيين والعاطلين عن العمل والراغبين من الأوربيين بالهجرة إلى لجزائر والاستيطان بها وقدمت أكثر من 24 هكتار مجانا لكل معمر يرغب الاستقرار في الجزائر في بداية مشروعها الاستيطاني[23].

أ- الاستيطان بمنطقة الغرب الوهراني ومقاطعة مستغانم

عرفت عملية الاستيطان الفرنسي في الجزائر عدة مراحل منذ احتلالها للجزائر في جويلية 1830، من خلا خمسة مراحل، من أبرزها مرحلتي 1830 -1840 و 1840-1851 و هما مرحلتن أساسيتين، توضحان لنا طبيعة السياسة الاستيطانية في ما يخص موضوعنا القاضي بإنشاء المستوطنات الفلاحية منها مستوطنة ريفوليRivoli الفلاحية أي حاسي ماش حاليا[24] :

- استطاعت قوات الجيش الفرنسي القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر وإبعاد خطر المقاومات المحلية بالظهرة والونشريس والسيطرة على المدن الكبرى للقطاع الوهراني كتلمسان ومعسكر والتوجه نحو تيارت وإخضاع جل قبائل المنطقة الغربية، حيث سعت حكومة الملك لويس فليب إلى إشغال الجيش الإفريقي بهذه الحرب وتشجيعه على البقاء بالمناطق التي احتلها من خلال بناء مستوطنات فلاحية،ذلك ما ذكرة لامورسيار في تصريح له بشهر ماي 1846 موضحا "أن جهود القوات الفرنسية وتضحيات المستوطنين الأوائل تتطلب استغلال هذه المساحات الكبرى التي لم تصلها الحرب بالقطاع الوهراني الذي لا يوجد به سوى بعض القرى الاستيطانية مثل"مسرغين والسانية وفالمي (الكرمة)وسيدي الشحمي وسانت ليون(المحقون)ي بمحيط وهران وبليسي ومزغران واستيديا بمنطقة مستغانم [25]. وبالتالي لا زالت مساحات كبيرة بحاجة للاستيطان والتعمير حسب وجهة نظره أن الملك عرقل عملية الاستيطان؛ بعدم منحه الأموال المقدرة بثلاثة ملايين فرنك التي طلبها بيجو سنة 1847، ولهذه الغاية دخل لامورسيار الحياة السياسة لتمثيل الأقلية الأوربية في الجزائر، لإنارة الرأي العام الفرنسي بهذا التقصير وضرورة التوسع الاستيطاني في الجزائر وبالقطاع الوهراني.

وفي عشية أحداث ثورة 1848 تقلد لامورسيار وزارة الحربية إلى جانب أعضاء من حكومة جمهورية 1848 الموافقين على هذا الاستيطان أمثال "لامارتين Lamartine"و كافينياك "Cavaignac" ، بالإضافة إلى الأزمة الاقتصادية التي ضربت فرنسا في نهاية حكم المملكة وحدثت المجاعة بفرنسا ،بسبب نقص المحاصيل الزراعية لسنيتين متتاليتين 1846و1847، مما أدى إلى حوادث ثورة فيفري 1848

ومجيء الجمهورية الثانية ذات الطابع الاشتراكي،التي شجعت عمال باريس للتوجه نحو الهجرة إلى الجزائر وإقامة مستوطنات فلاحية بالمناطق المحتلة الواسعة بالغرب الجزائر وكانت المناطق الغربية من مقاطعة مستغانم،مهيئة لعملية الاستيطان؛ بعد ما تمكن الجيش الإفريقي من إخضاع جل قبائلها للسيطرة الفرنسية [26].

يذكر أحد تقارير السلسلة الأرشيفية" AH"السابقة الذكر [27]،بأن الاستيطان الأوربي نفذ بشكل سريع بمنطقة مستغانم وأن كل يوم تنشأ مستوطنات أوربية جديدة من خلال شراء أراضي ألأهالي ومنح أراضي الدولة لهم، التي سبق للإدارة الاستعمارية أن قامت بمصادرتها من أملاك الدولة الجزائرية في العهد العثماني، بينما كان نصيب الاهالي من هذه الأراضي،قليلا بسبب إنشاء الدواوير على حساب أراضي ألأهالي، نتيجة تطبيقات قانون سيناتوس كونسيلت لسنة 1863 [28].

ب- مجيء المستوطنين الأوائل من باريس نحو حاسي ماماش

بعد أن تعرفنا عن تعمير منطقة حاسي ماماش بالقبائل المختلفة عبر التاريخ وقيام فرنسا باحتلال منطقة مستغانم والتوسع بمحيطها من خلال مصادرة أراضي القبائل المتمردة ، فكر قادتها العسكريين أمثال لامورسيار بتعمير منطقة الغرب الجزائري ذات الأراضي الزراعية الواسعة، من ضمنها منطقة حاسي ماماش السابق ذكرها والتي تتوفر على سهول وهضاب زراعية بعد ما تمكن الجيش الفرنسي من إخضاع قبائلها، حيث وقعت خلافات ما بين "بيجو" الحاكم العام في هذه المرحلة حول أولوية الاستيطان العسكري مع قائد الناحية الغربية لامورسييار من خلال الاقتصار فقط على بناء مركز بليسييه(اصيادة)"لي ليبيري " المحررين أي المنتهية خدمتهم العسكرية من قدماء الجنود ومركز مزغران الاستيطاني المشكل من المستوطنين الآتيين من الراين والمناطق الجبلية "للارياج" L'Arieg"وأيضا مركز استيديا على ساحل البحر غرب مستغانم التي عُمرت بلألزاسيين [29].

اقترح الجنرال لامورسيار على الحكومة العامة في الجزائر،بناء قرى فلاحية في الأراضي الواسعة التي احتلها الجيش الفرنسي في رسالة بعث بها للحاكم العام بتاريخ 06 مايو 1846حول صلاحية المنطقة للاستيطان والتعمير بالسكان المدنيين من أجل تثبيت أركان التواجد الفرنسي بالجزائر وقام أحد العسكريين المناصرين

للاستيطان النقيب "برينات" "Brunet"بإعلام الرأي الفرنسي بأهمية الاستيطان بالغرب الوهراني بمقالات" بإكو دورو "حول أهمية الاستيطان[30].

وتطورت عملية الاستيطان بشكل محتشم بهذه المنطقة منذ أن وضعت فرنسا حامية عسكرية بحاسي ماماش فوق أراضي الدرادب والبرجية وإبعاد خطر هذه القبائل وفرض الوجود العسكري بواسطة قادة عسكريين من أبرزهم النقيب "ماغنين "Magnin "والسعي الحثيث لإدارة مقاطعة مستغانم لحل مشكلة العقار من خلال التسهيلات الممنوحة من قبل الحكومة العامة بتوزيع أراضي البيلك التي صادرتها بموجب قراري 1844 و184وكذا شراء أراضي الملك من الجزائريين وتكليف مصلحة مسح الأراضي المشكلة من مهندسيين في مجال المحيط الاستيطاني، لمسح الأراضي وتوفير شروط الاستيطان من أمن ومياه وسكن واعتماد سياسة الاستيطان الرسمي ،لمساعدة مستوطني القرى الفلاحية بمستغانم؛ حيث كانت مشاريع مستوطنات ريفولي واستديا وأبو كير(ماسرة) ضمن هذا المشروع الكبير للاستيطان بالمنطقة[31].

وتمكن " لامورسيار "من تعديل مشروع "بيجو" الاستيطاني بتشجيع هجرة المدنيين وأصحاب رؤوس الاموال نحو القطاع الوهراني ووفقه قادته العسكريين العاملين معه على إنجاز قرى فلاحية ،لاستغلال هذه المناطق وطرحت إشكالية كيفية التعامل مع القبائل الجزائرية المتواجدة بالمنطقة ،بسبب إمكانية حدوث مواجهات بين المستوطنين وهذه القبائل وذلك بناء هذه المراكز في ظروف طبيعية ملائمة،كتوفر الأراضي وأبار المياه التي تسيطر عليها القبائل من جهة والظروف السياسية التي تمر بها مملكة يونيو الفرنسية من جهة أخرى ،التي سبق لنا الاشارة لها من أزمات اقتصادية وسياسية بسبب تنامي الفكر الثوري الاشتراكي وتأثر القادة العسكريين بالفكر "السان سيموني" وضرورة تعمير المناطق الجزائرية المحتلة بالعمال الفرنسيين الذين انتفضوا ضد هذه المملكة على إثر ثورة فيفري 1848 [32].

وبعد قيام الجمهورية وافقت على قرض قدره 50 مليون فرنك لتشجيع الهجرة والاستيطان لتوسيع القرى الفلاحية في المقاطعات الجزائرية من خلال مرسوم 19 سبتمبر 1848العمليات 1848، 1849 ، 1850، 1851 [33] وكذا قرار وزير الحربية

"لامورسيار" المؤرخ بتاريخ 27 سبتمبر من سنة 1848الذي وضح الشروط التي ينبغي توفيرها في العمال البارسيين الراغبين في الهجرة إلى الجزائر ،بإرسال طلب خطي لبلدية مقاطعتهم وأن يكونوا أقل من 60 سنة والحصول على شهادة طبية تثبت الصحة الجيدة للفرد المعني،وجاء في تعليمة أخرى؛ بأن المعمرين المستقبليين في عملية الهجرة وعائلاتهم تقع تكاليف نقلهم على حساب الدولة وعند وصولهم إلى الجزائر ،فإن الحكومة العامة تضمن لهم السكنات المجانية وملكيات فلاحية مثمرة، تتراوح ما بين 2 و 10 هكتارات وضمان ثلاث سنوات إضافية لتوفير كل مستلزمات الاستقرار وتصبح كل ما تحصلوا عليه ضمن أملاكهم الرسمية [34] .

وفي سنة 1848 دخل "لامورسيار "باريس وتقلد منصب وزير الحربية مثل ما سبقت الإشارة إليه،ليؤثر في حكومة الجمهورية لتحقيق برنامجه الاستيطاني الذي سبق أن اقترحه على بيجو،ببناء مجموعة من القرى الفلاحية التي تربط حزام وهران مستغانم، وكانت منطقة حاسي ماماش من المناطق المقترحة لعملية الاستيطان وذلك بتوفير الشروط والمناخ العام لإقامة هذه المستوطنات من خلال عرض مشروع وجهه سابقا " لامورسيار" إلى المدير المكلف بالشؤون الجزائري بوزارة الحربية بتاريخ 11 أفريل 1846يقترح عليه إيجاد حلول لمعضلة تواجد ملكيات ألأهالي الجزائريين ودواويرهم ضمن القرى الفلاحية الاستيطانية وينبغي سيطرة الدولة على هذه الأراضي من أجل منحها للمستوطنين الجدد[35].

وبناء على ذلك قامت الجمهورية الثانية ،بتخفيف حدة الأزمة الاقتصادية التي أصابت فرنسا ونشر حملة إشهارية وإعلامية للراغبين من العمال للهجرة إلى الجزائر من العمال البارسيين إلى محيط الاستيطان بمستغانم،باعتبار منطقة الغرب الوهراني بما فيها منطقة "ريفولي" Rivoli،موضوع بحثنا ،تعتبر من المناطق الزراعية الغنية لاعتدال مناخها والطابع السهلي لأراضيها وتوفر المياه حسب ما ذكر الباحث الفرنسي "تيتوان في دراسته حول جغرافية المنطقة[36]التي اعتبرها قابلة للاستيطان وأن المعمرين وجدوا فيها ضالتهم، لأن اختيار هذه المستوطنات الفلاحية ،اختير على أساس توفر شروط الحياة و نجاح عملية الاستيطان.

تمكن أنصار الاستيطان الفرنسي في الجزائر من إيصال رسائلهم إلى الرأي العم الفرنسي والأوربي،بأهمية التعمير ومدي قابلية الممتلكات الفرنسية بشمال إفريقيا لهذه العملية وهي في نظرنا استراتيجية دبلوماسية، حاول من خلالها غلاة المعمرين من العسكريين أمثال كلوزيل وبيجو ولامورسيار من بذل كل جهودهم لتثبيت الوجود الفرنسي بالجزائر وذلك ماورد في دستور الجمهورية الثانية ل4 نوفمبر 1848،الذي أكد على ذلك من خلال المادة التاسعة منه التي تعتبر الجزائر جزءا من فرنسا تتكون من ثلاث عمالات[37].

ومن خلال هذه الفرضيات التي بنى عليها المشرع الفرنسي، نظرته لتعمير الجزائر وموافقته على اقتراحات الهيئة التنفيذية الفرنسية ، فقد وجد كل من مرسوم 19 سبتمبر و قرار 27 أكتوبر من سنة 1848 صدى واسع لدى الراغبين في الهجرة إلى الجزائر ، ذلك ما ورد في صدى وهران :"بطبيعة الحال فإنه من الفاعلية يوجد رجال في فرنسا لهم القناعة في مستقبل الجزائر ويعملون بحماس لتطويرها وبهذه المناسبة فإن سكان القطاع الوهراني عبروا عن تعاطفهم مع الحكومة بواسطة تظاهرهم العفوي وأن العديد من المؤسسات العمومية و المنازل الخاصة أضيئت طيلة الليلة ..." [38] ووضحت نفس الجريدة بأن الشروط التي وضعتها اللجنة الخاصة بدراسة ملف المهاجرين من العمال أفرز منهم، نخبة العمال وذكرت أيضا أن عدد المهاجرين الذي اعتمده مرسوم 19 سبتمبر السابق ذكره المقدر ب 12000معمر أرتفع إلى 13500بمرسوم أخر صدر بتاريخ 18 نوفمبر 1848وأنه سيرتفع بحلول سنة 1850 إلى 20000 معمر[39].

إن التعليق على هذه المعطيات من تصريحات القادة العسكريين ومشاريع الحكومة وتشريعات البرلمان الفرنسي في هذه المرحلة، تعكس لنا عزم فرنسا على تشكيل مستعمرة تخدم فرنسا في جميع المجالات، وكانت إشكالية هذا التأسيس ترتكز على العنصر البشري في مواجهة الجزائريين من سكان المدن والقبائل الجزائرية المتمردة على السيادة الفرنسية باستمرار ، مما جعل من حكومة الجمهورية الثانية،تستجيب لكل هذه العناصر وحججها من أجل خدمة أغراضها السياسية ،وبدأت مناطق مستغانم تعرف مجيء المعمرين إليها بشكل كثيف منذ

سنة 1845بعد التشجيعات والمساعدات المقدمة لعملية الاستيطان، والاعتناء بالمعمرين، مما أدى إلى وجود بؤر استيطانية أولية، حول منطقة الحدائق ومزغران واستيديا وصولا إلى منطقة حاسي ماماش وعين النويصي[40]. وكان العسكريون بقيادة النقيب "ماقنين" أول من وضعة خيمات للجنود ستستغل لاحقا لصالح المستوطنين الآتيين من باريس و ضواحيها.

وبالرجوع لرحلة المستوطنين البارسيين من باريس إلى إلى مستغانم ومن مستغانم إلى منطقة الاستيطان ريفولي، فقد تطابقت مختلف وجهات وتحليلات كتابات الباحثين الفرنسيين المعتمدة على الأرشيف الفرنسي فيما يلي[41]:

"أشارت المصادر والمراجع التي تناولت عملية هجرة المستوطنيين إلى الدعم المادي والنفسي للسلطات المحلية بباريس وأيضا سكانها الذين حيوا شجاعتهم، رغم ألأخبار الآتية من الجزائر بعدم استقرارها ورجوع العديد من المهاجرين بسبب ألأمراض وقساوة المناخ والظروف الأمنية المتدهورة، إلاّ أن جهود "لامورسيار" وقادة الجمهورية وهيئة التشريع الفرنسية، لعبوا دورا بارزا في هذه العملية خلال بداية شهر أكتوبر من سنة 1848، حيث أفلحت جهودهم في جمع عدد معين من المهاجرين على رصيف السين في جو حماسي وبمباركة رئيس أساقفة باريس؛و توفير بواخر كبيرة لنقلهم وأن معمري "ريفولي" المقترحين كانوا ضمن الفوج الثالث في أربعة بواخر بحوالي 330 عائلة واستغرقت رحلة باريس مرسيليا حوالي ثلاثة أسابيع عبر نهر السين إلى مدينة مونتيرو وعبر عربات ألأحصنة إلى غاية مدينة ليون ثم عن طريق الباخرة إلى غاية الأرل Arles،و منها إلى مرسيليا بواسطة القطار ، ثم توجههم نحو إفريقيا بواسطة عبارة ماجلان Magellan و قد وصلوا ميناء مستغانم بتاريخ 6 نوفمبر 1848 على الساعة الواحدة صباحا وتم إيواء هؤلاء المعمرين في ثكنة المطمر بمستغانم.

- بعد استراحة قليلة للمعمرين البارسيين،جاء دور توزيعهم على ثلاثة قرى فلاحية، قام الجنرال بوسكي بالإشارة إليهم بحروف هجائية،أ=**ريفولي** ب=**بون شليف(حليا سيدي بلعطار) و** ج =**عين تادلس** ،والذين اختاروا بالقرعة "**ريفولي**" كان عددهم قليلا مقارنة بالمركزين الآخرين منهم :71رجل 44 امرأة و 61طفل أكثر

من 12 سنة و 21أخر أقل من 12 سنة وأضحوا تحت تصرف النقيب " **ماغنين** "الذي قام بتنظيم مخيم **حاسي ماماش** لإيواء المعمرين الجدد، حيث كان خط سير الرحلة من مستغانم إلى ريفولي عبر وادي الحدائق والناظور وكان الوصول ليلة السابع من نوفمبر 1848وفي الثامن منه، بدأ مشروع بناء المستوطنة الفلاحية ريفولي فوق تراب حاسي ماماش[42]،وعلى أنقاض أملاك قبائل الدرادب والبرجية وغيرها التي سبق لنا الإشارة إليها في عناصرنا السابقة.

ج- بناء المركز الاستيطاني وتطوره الإداري والديموغرافي

أشارت العديد من المصادر والدراسات حول هذا المركز الاستيطاني[43]، بأنه ينتمي لمجموعة المراكز الاستيطانية التي وافق عليها المجلس التأسيسي للجمهورية الثانية بتاريخ 19 سبتمبر 1848 ،القاضي بمنح وزارة الحربية 50 مليون سنتيم لسنوات 1848-1850 وما بعدها من أجل بناء مجموعة من المستوطنات الفلاحية ومنح جميع التسهيلات للمعمرين الراغبين في التوجه للجزائر وجاء ذلك بعد الاضطرابات العمالية الحاصلة في جوان من سنة 1848 بسبب الأزمة الاقتصادية وإغلاق العديد من الورشات والمصانع، فتم اقتراح هذا المشروع لتحويل السجناء إلى سجن بالشرق الجزائري والعمال البارسيين إلى مراكز استيطانية بعمالة وهران كسنكلو(قديل) ومحيط دائرة مستغانم وحسب أحد الباحثين الفرنسيين أنه تمّ الخلط ما بين معمري سنة 1848 والسجناء المحررين الذين وجهوا للجزائر[44]، أما وثائق الأرشيف الفرنسي الخاصة بالمجال الفلاحي فتشير إلى هذه التسهيلات وعدد رحلات معمري سنة 1848 المقدرة ب 17 فوج، حيث حضيت منطقة حاس ماماش بفوجين الثالث والسابع عشر وبالتالي فمركز ريفولي كان من المشاريع التي اقترحتها القيادة العسكرية بقيادة لامورسيار سنة 1846 خلال تصريح هذا الاخير حول ضرورة الاستيطان بمناطق الغرب الوهراني ذات الأراضي الواسعة[45]، وإن إطلاق تسمية "**ريفولي**" تعود حسب بعض الدراسات لمدينة إيطالية تدعى "**ريفولي**" بالقرب من منطقة "**فيرون**" انتصرت فيها جيوش "**نابولون بونابارت** "على الجيوش النمساوية رغم قلة عدد الجيش الفرنسي بتاريخ 14-15 يناير 1797 [46].

ومن هذا المنطلق ، فإن الحكومة العامة وافقت على هذه الاقتراحات وبدأت بتهيئة الأرضية والأجواء،لبناء هذا المركز الاستيطاني،حسب تعليمات الجنرال" لامورسيار "، الذي أمر جنود الفرقة الخامسة بحراسة موقع حاسي ماماش والاهتمام بآبار المياه التي كانت بحوزة قبيلة "الدرادب" التي أطلقت هذا الاسم على هذه الأبار ، و حفر أخرى استعدادا لتوطين قدماء الجنود المسرحين الذين قاموا ببناء بعض الخيام في انتظار وصول المستوطنين. وحسب تقرير الإدارة الاستعمارية في مستغانم أنه تم تعيين النقيب "ماغنين" لقيادة الحامية العسكرية بحاسي ماماش وأن يضع مخططا لإقامة مركز استيطاني بعيدا عن القبائل أو العرب مثل ما جاء في التقرير ، و ذلك بترك المناطق المرتفعة المجاورة ووضع مشروع مخطط لهذا المركز في منخفض سهلي بعيدا عن مستغانم بحوالي تسعة كيلومتر في عمق وادي الناظور والحدائق ببعد أربعة كيلومتر عن جبل تريك التويرس الذي يفصل مركز ريفولي الاستيطاني عن أولاد حمدان وعين سيدي شريف وأربع كيلومتر في غرب البحر المتوسط ويفصل بين البحر وريفولي ،مرتفع أوريعة ، و بسبب المرتفعات التي تحد ريفولي شمالا وتفصله عن البحر،قامت عملية المسح والبناء بشق قناة تربط بين ريفولي والبحر بهدف تفادي فيضانات المياه.أما حدود المركز ،فهي كثيرة ، حيث تحده طريق معسكر شمالا وغربا حدود أوريعة و استيديا إلى غاية البحر أما جنوبا فتحدها دائرة مستغانم شرقا يحده المناطق الغربية لعين سيدي شريف إلى غاية ماميلون الأرجام [47] .

وأشارت تقارير الإدارة العسكرية لتطور المركز الاستيطاني منذ نشأته على إثر مرسوم رئاسي 19 سبتمبر 1848فوق تراب حاسي ماماش والذي أصبح يحمل اسم "رريفولي "و كان قد تمّ وضع أول حجارة بتاريخ يوم 10 يناير 1849 حسب رسالة النقيب إلى مسؤوليه [48]،حيث قسم المركز إلى قسمين أحدهما في الشمال خاص بالمركز الاستيطاني والثاني خاص بالحامية العسكرية في الجنوب الغربي منه ، وقد تم بناء هذا المركز ،كسائر القرى الاستيطانية على شكل مثلث تتوسطه الطريق الرئيسي ثم مقر البلدية والكنيسة والمرافق الأخرى و عد مجيء أفواج المعمرين، انتشرت المنازل في محيط المركز ليتوسع عرضا وطولا مع غرس الاشجار، وترجع

أصول المعمرين الأوائل إلى الجنود المسرحين ثم تبعهم العمال المدنيين الذين فرض عليهم مدير المستوطنة النقيب ماغنين ،انضباطا في العمل والتزام أوامره مما أدى إلى حدوث مشاكل بينه وبين المعمرين المدنيين واقتصر دور الجيش فيما بعد في حراسة المركز والدفاع عنه في حالة هجوم القبائل الجزائرية عليه.

قامت مصلحة المسح بوضع مخططات عديدة لبناء المركز وتطوره [49]،أما تركيبة المعمرين فكان في المرحلة الأولى قبل نشأة المركز يغلب عليها الطابع العسكري و أما بعد مجيء معمري باريس و بناء المركز ،أضحى يتشكل من 12 مزارع والباقيين ذوي حرف مختلفة كالخبازين و الحدادين والبنائين و عامل بالفندق و طلائين و بعض الجنود المسرحين من الخدمة ، فتم تعيين أول مسؤول مدني ممثلا في المعمر"رويلون « Rouilon» وتم تسليم السلطة للمدنيين بتاريخ أول جويلية 1852،حيث ارتقى المركز الاستيطاني الفلاحي إلى بلدية كاملة الصلاحيات وفق مرسوم امبراطوري بتاريخ 31 ديسمبر 1856، وتم تعيين المعمر مونتالون Léon Montalantمن قبل الحاكم العام و اقترح أول معلم ، القس لابي كولون L'Abbé Coulon بالكنيسة ثم جيء بأحد المعلمين السيد بان فيلBen Ville وكانت أول معلمة هي الأنسة لوروكسLeroux وافتتحت أول مدرسة بتاريخ أوت [50]1853.

ورجوعا لتطور وضعية المركز الاستيطاني ، نجد وثائق الادارة الاستعمارية حول المركز تقدم لنا تقارير عديدة [51] حول طلب المعمرين بتوسيع المستوطنة بغرس الاشجار بناء المزيد من المنازل ،بسب توافد الفوج السابع عشر وتقرير أخر حول منح وثائق سندات الملكية لتسعة معمرين تقرير أخر حول تقديم مساعدات مالية لبعض المعمرين الذين تعرضت ملكيتهم للحريق ما بين 500و 100 فرنك و تقرير أخر، حول توسيع عملية الاستيطان في محيط قرية "**ريفولي**" على المنطقة الساحلية بتهيئة مرتفع "**اوريعة**" لتدعيم الاستيطان والسماح ببناء بعض المنازل والمزارع.

باختصار نستخلص من هذه التقارير جدية الإدارة العسكرية والمدنية لمقاطعة مستغانم ،بإيجاد مركز استيطاني فلاحي كبير يخدم السياسة الاستعمارية في مجال الاستيطان،وذلك ما قامت به الحكومة العامة بترقية هذا المركز إلى بلدية كاملة

الصلاحيات تعيش في وسط كبير من دواوير الجزائريين وقبائلهم وتنظيم هذه البلدية إداريا و سياسيا و اقتصاديا.

بعد أن أمضى نابوليون الثالث المرسوم الخاص بتحويل المراكز الاستيطانية إلى بلديات كاملة الصلاحيات، تشكل مجلس بلدي من أوربيين وأحد الجزائريين المسلمين وأحد المعمرين خارج تراب المركز ،و بتاريخ أول جويلية من سنة 1857، تم عقد أول مجلس بلدي معين برئاسة شيخ البلدية السيد **ليون مونتالون** " الذي أعيد انتخابه مرة أخرى لتنفيذ قرار الحاكم العام بتنصيب هذا المجلس[52].وقد تطورت هذه البلدية بشكل سريع بسبب التوسع العمراني وكذا التوسع في السهول والهضاب المحيطة بها إلى غاية المركز الاستيطاني لعين النويصي الذي ارتقى هو بدوره إلى بلدية فيما بعد بتاريخ 27 أكتوبر1869 و كذا وصولا إلى "استديا "قبل ان تنفصل عن **ريفولي** وأيضا إلى حدود البحر بمنطقة أوريعة التي أضحت تخضع لها، و بالتالي فالمركز الاستيطاني الفلاحي لعام 1848 المستوطن من قبل العمال البارسيين، عرف هجرات أخرى من المستوطنين من مناطق فرنسا ومستوطنين أوربيين آخرين حسب بعض الدراسات التي تناول الاستيطان الاوربي في الجزائر[53].

د- الأهمية الزراعية للمركز الاستيطاني

تحصل المعمرون بريفولي على هكتارات عديدة من ألأراضي الزراعية الخصبة وقدمت لهم قروض ومِنح لاستصلاح الأراضي الجبلية، وبالتالي اهتم المعمرون بشكل كبير بالجانب الزراعي، بعد ما فرضت عليهم الادارة العسكرية وأكدت قرارات الحاكم العام هذه المهمة ، فحسب تقارير مرسلة لنائب والي عماالة وهران، أشارت إلى الممتلكات المجانية التي تحصل عليها هؤلاء المعمرين الذين استثمروا في البداية الأراضي الزراعية الخصبة بواسطة زراعة الحبوب التي اعتبرتها فرنسا ،مكملة لاقتصادها الزراعي لتصبح الجزائر مطمورة الحبوب لفرنسا مثل ما كانت في العهد الروماني مطمورة روما.حيث عرفت منطقة ريفولي زراعة القمع و الشعير والخرطان والأرز، حيث بلغت المساحة المزروعة ب 120 هكتار من القمح و 120 هكتار من الشعير و تتعهد الإدارة بمستغانم بشراء محاصيل المعمرين بغية تدعيم الاستيطان واستصلاح الأراضي الزراعية،و بعد ذلك استثمر معمرو ريفولي في زراعة الكروم،

حيث وجدوا الأراضي هيئة لذلك و صالحة حيث استثمر أحد المعمرين المدعو بورداس Bordasبعشرات ألاف من الهكتولترات من الخمور التي بدأت تصدر لفرنسا [54]، وحسب تقرير والي عمالة وهران في سنة 1878، أن مقاطعة مستغانم أضحت تنتج الخمور من خلال نجاح زراعة الكروم التي عرفتها المناطق الغربية لمستغانم من خلال تدعيم السلطات المحلية والحكومة العامة للإنتاج الزراعي، وحث المعمرين على الاستثمار في الزراعات الكبرى بعد ما تم فتح الاستيطان أمام المستثمرين الكبار والشركات الزراعية والبنوك المالية لتستثمر في تكثيف الإنتاج الفلاحي[55].

وبعد نجاح تجربة زراعتي الحبوب والكروم تشجع معمري ريفولي على الاستثمار في الزراعات الأخرى المعتمدة على الري كالخضروات والفواكه والأشجار المثمرة وبعض المحاصيل الأخرى كالقطن بتقديم 20000فرنك للراغبين في زراعة القطن وتعهد الدولة بشراء محصولهم السنوي، ولكن تجربة زراعته ظلت محدودة باستثناء وادي الحدائق وبكميات قليلة نظرا لصعوبة الاهتمام به وفي نفس الوقت،جربت زراعة أخرى، تمثلت في التبغ الذي عرف انتعاشا بالمنطقة، حيث احتلت ريفولي المرتبة الخامسة في عمالة وهران سنة 1855، وإنشاء المنظمات الفلاحية والتعاونيات الخاصة بالمجال الفلاحي[56].

وبالتالي، فمعمرو "**ريفولي**" استفادوا من وقوف الإدارة الاستعمارية معهم من خلال تدعيم منتجاتهم الفلاحية، وحثهم على الاستثمار في مجال المحاصيل التجارية كالكروم والأشجار المثمرة وفيما بعد،الاهتمام بالثروة الحيوانية واستغلال الأراضي الشاسعة التي تحصلوا عليها بموجب القوانين العقارية ،التي خدمت الاستيطان ألأوربي على حساب ممتلكات الجزائريين من خلال قانوني 1851 و1863 اللذان أديا دورا كبيرا في خدمة الزراعة الاستعمارية من خلال سياسة زراعية اعتمدت في العهد الأمبراطوري على أصحاب رؤوس ألأموال،وفيما بعد خلال عهد الجمهورية الثالثة التي فتحت المجال واسعا أمام المعمرين لاستغلال مختلف المساحات المصادرة و الممنوحة لهم مجانا[57].

أثرت السياسة الاستعمارية المنتهجة في المجال الزراعي سلبا على الجزائريين بمنطقة حاسي ماماش، الذين تعرضوا للطرد من أراضيهم و التحول إلى العمل في مزارع المعمرين أو خماسين عند الاقطاعيين الجزائريين.

3- انعكاسات سياسة الاستيطان على الجزائريين

تعرض الجزائريون بمنطقة "حاسي ماماش" إلى عنف السياسة الاستعمارية المنتهجة في مجالي الاستيطان والعقار والعقوبات التأديبية، بسبب الاحتلال الفرنسي لمناطقهم وطرد القبائل من ألأراضي الخصبة نحو المناطق الجبلية النائية، واستغلال الجزائريين في أعمال البناء والسخرة وحراسة الغابات بسبب مراسيم الخاصة بالأهالي منذ صدور مرسوم تأسيس المكاتب العربية في عهد الحاكم العام "بيجو" الذي تبنى سياسة الأرض المحروقة وخطب البرلمانين الفرنسيين سنة 1841 بأن الاستيطان ضرورة ملحة لتثبيت الاحتلال، فبدأ بتشجيع الجنود المسرحين المنتهية خدمتهم و تمكينهم مجانا من ألأراضي التي تمت مصادرتها، حيث كان رد فعل الجزائريين قويا بالتمرد عليه أحيانا والخضوع التحايل على سياسته أحيانا أخرى.

أ- مصادرة أراضي الجزائريين:

قامت فرنسا من خلال مشروعها الاستيطاني، بانتزاع معظم أراضي القبائل الجزائرية بالمنطقة وأبعدتهم نحو المناطق النائية والشوكية. وحول أفراد قبيلة الدرادب إلى عمال فلاحيين عند المعمرين، حيث عمل بعضهم في صناعة الفحم والاتجار بالماشية وخماسين عند بعض الاقطاعيين الجزائريين،حيث أولت العديد من المصادر والمراجع المطلع عليها، اهتماما بالغا بسياسة الاستيطان الفرنسي، حيث قامت الادارة العسكرية في بداية ألأمر بالاستيلاء على أملاك البيلك، التي كانت تابعة للأتراك،وكان يستغلها بعض أفراد هذه القبائل، مما نتج عنها حرمانهم من هذه الملكيات التي تحولت لصالح المركز الاستيطاني "**لريفولي**" الذي هيئت أراضيه لتصبح مكانا للبناء، وعندما استقر العمال البارسيين وأضحوا معمرين بالمنطقة،طالبو بدورهم، بملكيات إضافية لتلك التي تحصلوا عليها بالمجان والتي قدرت بعشرات الهكتارات[58].

وتحصلوا في المقابل بعد ثلاث سنوات على سندات قانونية وفق قانون 1851 الزراعي، الذي أتاح لهم شراء أراضي الجزائريين المحيطين بهم واستغلال الأمية المنتشرة بين الأهالي للضغط ،عليهم من خلال عدم توفرهم على وثائق إثبات ملكياتهم، مما نجم عنه بيع بعض ممتلكاتهم إلى معمري ريفولي، وبعد مجيء الإمبراطورية الثانية أصدر نابوليون الثالث عدة مراسيم تسمح بأصحاب رؤوس الأموال لشراء الأراضي وبناء القرى الاستيطانية ذات الطابع الفلاحي، كالشركة السويسرية وشركة الهبرة وبنوك فرنسا وغيرها.حيث تحصلوا على مئات الآلاف من الهكتارات بأثمان منخفضة[59]،بسبب تحايل المرابين اليهود على الجزائريين من خلال اقتراضهم أموالا وعند فشل الجزائريين في رد تلك الأموال، تصادر أراضيهم بواسطة المحاكم.

و بهذه الطريقة، نجد والي عمالة وهران يعرض تقريره موضحا أهمية قوانين 1863و 1873 بتوزيع أراضي قبيلة الدرادب [(60)]كمثال بين أربعة بلديات تشكلت بعد سنة 1848، و ذلك بتطبيق قانون حصر القبائل في مناطق معينة، سميت بالدوار ومنحت لها حق الانتفاع من أملاكها المشاعية ،وفق قانون السيناتوس كونسلت الذي أصدره نابوليون الثالث بتاريخ 22 أفريل 1863، بقدر ما سمح للجزائريين ببعض الأراضي، فإنه تعمد بطريقة غير حضارية في نظرنا إلى توزيع الفائض على أوربيي ريفولي الذين استغلوا الأراضي المشاعية للقبائل في زراعة الكروم التي عرفت توسعا كبيرا في المنطقة وأثر هذا القانون سلبا على الوحدة القبلية للجزائريين، بتشتيت أفرادها بين البلديات التالية :- ريفولي – نويصي لي بان (عين النويصي) بليسييه (صيادة) و أبو كير (ماسرة)، و عند مجيئ الجمهورية الثالثة واصلت مصادرة أراضي العرش وشراء أراضي الملك الخاصة بالجزائريين خلال صدور قانون فارنيي Warnierالذي أدخل الملكية الفردية داخل أراضي العرش التابعة للقبائل وفرض عليها الحصول على سندات الملكية بواسطة تسوية مشاكل الميراث وإخضاع الملكية الجزائرية للقانون الفرنسي، بمعنى فرنسة أراضي الجزائريين، حيث تم مواصلة إصدار القوانين العقارية لغاية نهاية القرن، ففي سنة 1899، أصدرت

فرنسا قرارا أخر ، يقضي بمصادرة الأملاك المتبقية لهذه القبائل، بإعادة توزيعها من جديد بين البلديات السابقة الذكر، حيث انخفضت ملكياتهم كالأتي:[61]

1- احتفظت قبيلة الدرادب على 48 ه في بريفولي مقابل 8 هكتارات بعين النويصي،2-و 116 هكتار بريفولي و40 هكتار بابوكير، 3- و96 هكتار ببليسييه (صيادة) و 8 هكتارات في ريفولي .و بالتلي تحصل المعمرون حسب إحصائيات الإدارة الاستعمارية على 1600 هكتار في المراحل الاولى للاستيطان سرعان ما ارتفعت بسبب القوانين السابقة الذكر التي سمحت للمستوطنين الأغنياء من شراء المزيد من الأراضي والسماح لبعضهم بواسطة طلب،يوجه لمصالح أملاك الدولة بشراء أراضي خارج المركز الاستيطاني، مما أثر سلبا على الجزائريين الذين فقدوا مئات الآلاف من الهكتارات ،بسبب هذه السياسة المجحفة في حق الجزائريين[62].

باختصار، أن القبائل المحلية في هذه المنطقة تضررت كثيرا من السياسة العقارية المنتهجة في الجزائر بسبب المصادرات العديدة، واستخدام الحيل القانونية وعرض مشاكل الجزائريين العقارية على المحاكم الفرنسية، التي كانت تفصل الأحكام لصالح مستوطني ريفولي، الذين تحصلوا على ملكيات الجزائريين. وحُوِّل الجزائريون إلى يد عاملة في مشاريع بنائهم وأراضيهم الزراعية بأثمان منخفضة، وأحيانا تلجأ الإدارة الاستعمارية إلى فرض عقوبات مالية وفرض نظام السخرة على بعضهم ومعاقبتهم جماعيا ،بتطبيق أحكام قانون ألأهالي عليهم ؛بسبب تأخرهم عن دفع الضرائب أو الدخول في منازعة مع أحد المعمرين أو عدم الاستجابة للسخرة والعمل الجماعي عند المعمرين.

ب- قمع الانتفاضات

أشارت تقارير والي وهران المرسل للحاكم العام عن وجود تذمر لدى الجزائريين في القرى الفلاحية وفي الأرياف بمحيط المدن المحتلة[63] ،وذلك بتمرد القبائل الجزائرية على قرارات مصادرة ألأراضي وتطبيق مواد مراسيم قانون الأهالي، الذي مهد له منذ سنة 1871 بمنطقة القبائل والبلديات الكاملة الصلاحيات، ليعمم سنة 1881 في البلديات المختلطة بمنح الحاكم الإداري المحلي صلاحية الضبطية القضائية وسجن الجزائريين وفرض غرامات مالية عليهم [64]، وسبق للبلديات

الاستيطانية ، أن تحصل بلديتها بتطبيق القوانين التعسفية في حق الجزائريين الرافضين للسياسة الاستعمارية.

تعرضت جريدة "**إيكو دورون** " Echo D'Oranاليمينية، لجلّ الأحداث الأمنية التي كانت تحدث بالوطن مركزة على القطاع الوهراني، حيث لم يتم تسجيل حالات عنف فردية ضد المستوطنين قبل 1848 بمحيط منطقة مستغانم وأن السلطات العسكرية بعدما أخضعت قبائل منطقة حاسي ماماش،حاولت تفادي مشاكلهم بالسماح لهم بالرعي ومزاولة العمل الزراعي. وعندما كثرت المصادرات، قامت بالضغط على الجزائريين للعمل عند المعمرين ولم تشجعهم على تكثيف زراعاتهم بهدف إجبارهم على العمل في مزارع المعمرين واستخدمت فروع من القبائل لخدمتها بمنحهم امتيازات للعمل في حفظ الأمن والخدمة في الجندية الفرنسية. لكن ذلك لم يمنع بعض الأفراد من تعكير صفو المعمرين من خلال الاعتداء عليهم واغتيال بعضهم وسرقة مواشيهم وحرق مزارعهم ،بظهور لصوصية الشرف، حيث "لم تتوقف مظاهر المقاومة الفلاحية الرافضة للتنازل عن أراضيها والامتناع عن دفع الضرائب ...و عصيان قوانين أخرى كقانون الحالة المدنية "[65].

وواصلت جريدة الأيكو دورون (صدى وهران) من سرد بعض الاحداث الأمنية التي فسرتها على أساسا انتقام الاهالي من المعمرين لذي أخذوا أراضيهم في ما يلي[66]:

- حدوث قطيعة بين السكان الجزائريين و المعمرين بسبب المشاكل الأمنية وتخوف المعمرين من انتقام الأهالي لهم من خلال سلسلة من الاغتيالات والتعدي على ملكيات المستوطنين التي اغتصبوها من الجزائريين.

حدوث مواجهة مسلحة بين أحد العسكريين الفرنسيين ومرافقيه العربي في طريق ريفولي– عين النويصي

-بعد أشهر قليلة من هذا الحادث تم اغتيال أحد العسكريين بتاريخ 18 جوان 1849

- في شهر ماي 1855 تم اغتيال أحد المعمرين الذي كان يسير وحده في طريق حاسي ماماش وعين التنويصي

- محاولة قتل في حق أحد معمري تيارت الذي كان يزور مستغانم في طريق ريفولي ومحاولة اغتيال أحد أبناء المعمرين ب"ريفولي"[67].

من جانب آخر ركزت بعض الدراسات على عملية السرقات، التي كان يقوم بها الجزائريون للمحاصيل الزراعية وقطعان الماشية[68] وغيرها بسب الفقر الذي تعرض له الجزائريون جراء السياسة الاستعمارية المنتهجة في مجال مصادرة الأراضي وتفقير السكان المحليين.

حاولت من خلال هذه العينات المنقولة من المصادر والمراجع الفرنسية إعادة قراءة للمشهد الأمني للمنطقة، الذي أضحى يهدد الوجود الاستعماري في عقر دياره من قبل الجزائريين،الذين صودرت أراضيهم وتم إفقارهم واستغلالهم في مزارع المعمرين بسبب السياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر ، وأن ردة فعل الجزائريين من هذه السياسة ، توضح لنا رفض الجزائريين بمنطقة حاسي ماماش لسياسة الاستيطان العنيفة في حق قبائل المنطقة.

الخاتمة:

إن الاستيطان الفرنسي في منطقة حاسي ماماش،كان على حساب قبائل المنطقة أمثال الدرادب وبعض فروع قبيلة مجاهر المنتشرة عبر تراب منطقة مستغانم، وذلك بتشجيع العسكريين على امتلاك ألأراضي وأخذها دون السؤال عن أصحابها متى توفرت الأراضي الصالحة للزراعة والمياه، ذلك ما تمكنت الإدارة العسكرية في عهد بيجو وقادته كلامرسيار و دي ميشيل من الحصول عليه بهذه المنطقة التي سميت على أساسا بئر مائي كبير كانت تشرب منه وتسقي ماشيتها منه، ليقوم العسكريين بتهيئة الجو و حفر أبار أخرى بعد ما تمّ لها القضاء على مقاومة ألأمير عبد القادر وحلفائه بالمنطقة أمثال الشيخ بومعزة بالظهرة وخليفته ابن التهامي لذي فشل في حصار مدينة مزغران، ليتمكن الجيش الفرنسي المرابط بالمنطقة من إخضاع جل قبائل المنطقة ويقوم ببناء مراكز استيطانية ذات طابع فلاحي **بريفولي** وعين النويصي و استيديا و عين سيدي الشريف وماسرة و بوقيرات وغيرها.

نستخلص مما سبق لنا ذكره، أن الإدارتين العسكرية والمدنية في عهد مملكة يونيو وخلال حكم الجمهورية الثانية وقيام ألإمبراطورية الثانية سنة 1852 وكذا جمهورية المستوطنين سنة 1870،انتهجت سياسة استيطانية عنيفة في حق الجزائريين، من خلال مصادرة أراضيهم وطرد الجزائريين نحو المناطق النائية. وبالتالي كانت السياسة الفرنسية المنتهجة نفسها، سببا في تمرد الجزائريين ضدها في إطار ما يعرف بالثورات الفلاحية وأعمال لصوصوية الشرف، الذين سلكوا طريق المقاومة الفردية تمهيدا للمقاومة الجماعية ضد الاحتلال الفرنسي.

الملاحق : ملحقين خاصين بمخططات بناء المركز الاستيطا

الملحق رقم 1: Territoire de Hassi Memeche Rivoli
Source :ANOM 2M /154 Concession à Rivoli

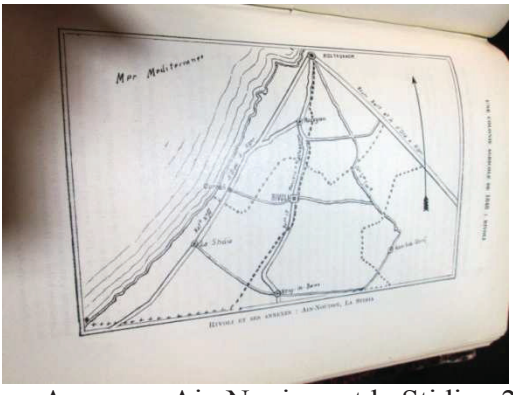

الملحق رقم 2: Rivoli et ses Annexes :Ain Nouissy et la Stidia
Source :V . Dédjardins ; Rivoli une Colonie de 1848 , op cit p 5.

الهوامش:

[1] - Dedjardins , V , Une Colonie Agricole de 1848, Rivoli Bulletin de la société géographique et archéologique D'Oran T 55 Année 1947 .

[2] -عمار بلخروف العلاقات الجزائرية المغربية،رسالة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة دمشق 1983 صص27-30

[3] - Marcel Bodin Traditions indigènes de Mostaganem Oran1938op cit pp 173-177

[4]- محمد بن يوسف الزياني ،دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران ،ج1، تقديم و تعليق المهدي البوعلدلي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1398 ه الموافق ل 1878 م ، صص 192- 198،قارن :بن عودة المزاري ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر.(تحقيق:يحي بوعزيز) دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1990 ، ص.ص.114-115.

[5] -ANOM , sous Série H Bn N° 10 H/53 l'historique des Tribus de L'Oranie

[6] - IBID

[7] - IBID

[8] -Dedjardins , V , Une Colonie Agricole de 1848, Rivoli Bulletin de la Société …pp50

[9]- ibid ,pp 50-51

10- Dedjardins , V , Un Siècle de Colonisation A Rivoli op cit pp12-13

11- محمد بن يوسف الزياني ، مصدر سابق ، 195-197، و بن عودة المزاري ، ج1، مصدر سابق ، 331-334

12 - Janine Monsongo, L'Activité Economique de Mostaganem de 1830à Nos Jours Ed Larose Paris 1950 p 16

13 -ANOM b 2M /54 Création du centre de Colonisation Agricole Rivoli

14 - E . Pélissier de Reynand Anales Algériennes TIII, librairie militaire de Paris , librairie bastide , Alger 1854, pp 247-277

15- Louis Thireau , Mostaganem et ses Environs , historique n Administration , Descriptions, Renseignements, Généraux ed , imprimerie Eugen prime, Mostaganem 1912 pp 14-17 , Cf Janine Monsongo , op cit , p 37

- ينظر عدة مصادر و مراجع منها : - وثائق الأرشيف الفرنسي ، سلسلة الصغرى AH مصدر سابق -16-V. Dedjardins ; colonie Agricole In BSGO op cit p37

-Luis Thireau , op cit p 12 n cf Moulay Belhamissi ,Histoire de Mostaganem , des Origines à Nos jours SNED Alger 2eme édition 1982p176

17- محمد بليل :"تجربة الأمير عبد القادر في التعاوض مع الفرنسيين :معاهدة التافنة لسنة 1837 ، نموذجا "المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية تصدر عن جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، مارس 2012 ، عدد خاص 237-260

18 - Moulay : Belhamissi , brochure sur la Bataille de Mazagran le 3-6 - 1840 in Bibliothèque du CDS à Oran
19 -V. Dedjardins ; colonie Agricole In BSGO op cit , p 52
20-ANOM , sous Série H, B N° 10 H/53 l'historique des Tribus de L'Oranie,op cit
21 -IBId
22- محمد بليل :"محرقة غار الفراشيح من خلال المصادر الفرنسية "مجلة عصور الجديدة تصدر عن مختبر البحث التاريخي ، تاريخ الجزائر ، جامعة وهران الجزائر ،العدد السادس ، عدد خاص صيف 201253-69
23 -Amaury (A)La Colonisation En Algrie ; Imprimerie Bearlé , Paris 1842pp 3-4
24-Henri busson : « Le Développement géographique de la Colonisation Agricole En Algérie »in Annales de Géographie T7,N°37,1898,pp34-54
25 -V ;Dedjardins ,Un Sciecle de Colonisation A Rivoli 1848_1948 Ed Henri Chazaud , Oran 1948 pp 5-6
26 - IBID p7
27- ANOM , sous Série H, B N° 10 H/53 l'historique des Tribus de L'Oranie,op cit
28 - Senat us Consulte 22 Avril 1963 Bulletin Officiel de L'Algérie p106,cf, Estoublon ET Lefebure , tableau Annexe de l'exécution du SINATUS Consulte 22 Avril 1863,pp286-287
29- V . dédjardins , Rivoli une Colonie Agricole in BSGAO, op cit p 54
30- V . dédjardins , Rivoli une Colonie Agricole in BSGAO, op cit p 55
31 - Janine Mansanguo , op cit p28
32- V . dédjardins , Rivoli une Colonie Agricole in BSGAO, op cit p 55
33 - V . dédjardins ,Un siècle de Colonisation op cit pp6-7
34 - Janine Mansanguo , op cit pp 29-30
35- V . dédjardins , Rivoli une Colonie Agricole in BSGAO, op cit p 56
36-Robert Tinthoin ,L-Oranie ' sa géographie , son histoire, ses centres vitaux edition L. Fouque ; Oran 1952 p15 et p21
37 -Vallery Luc, Bensadoun(H), L'Oranie biographie , imprimerie hertz frères , Oran , 1934 , p 35
قارن محمد بليل ، المجالس العامة للعمالات في الجزائر وقضايا الجزائريين 1947-1954، ج1، دار سنجاق الدين للكتاب الجزائر صص 93-97
38-Echo D'Oran 6 Octobre 1848 d'après V . dédjardins ,Un siècle de Colonisation op cit p8
39 - Ecod'Oran 21Ocobre 1848 , d'après V . dédjardins ,Un siècle de Colonisation op cit p8
40- Moulay belhamissi op cit P 161
41- يراجع المصادر و المراجع الآتية :
- ANOM , Archive Nationale , Culturgouve.Fr BN°2M/154 concessions de Rivoli

- V . dédjardins , Rivoli une Colonie Agricole in BSGAO, op cit pp 75-77
- // Un siécle de Colonisation op cit pp 8-10
- -Janine Monsonguo , op cit p28

42 - d'après site Web , encyclopédie .afr – histoire Rivoli ; enté le 14 -08-2016

43 -ANOM , 4/F80 N° 1792 ;Rapport de la commission Agricole Du 20 juin 1849, cf le Monteur Algérien du 30 Septembre 1848

44 -Yvette Katan :«les de 1848En Algérie , proscrits؟ Un Mythe Tenace et Récurent » »in Colloque pour une Histoire critique citoyenne le 20-22-juin 2006 sit web colloque –Algérie env . Lyon . FR , entré le 13-10 -2016

45-ANOM , 4/F80 N° 1792 ;Rapport de la commission Agricole , p cit

46 - Yvette Katan :«les de 1848En Algérie Mythe et Réalité »in Revue d'Histoire moderne et contemporaine T XXXI Avril –Juin 1984 sit web de la revue , entré le 13-10 -2016

47 - V . Dédjardins , Rivoli une Colonie Agricole in BSGAO, op cit pp57-58 , voir l'Annexes concernant la construction du centre de colonisation Rivoli

48 - ANOM , B, N° 2M/154 ; concessions à Rivoli rapport du septembre 1850

49 - V . dédjardins ,Un Siècle de Colonisation , op cit pp 14-15

50- بتصرف و بإيجاز عن :

Armand BONHOMMET :(extrait de la revue « Aux Echos d'ALGER » n°102/septembre 2008, D'après site INFO-412 enté le 13-10-2016

51 - ANOM , B, N° 2M/154 ; Concessions à Rivoli rapports :

- du 22mai 1851, 11juin 1951, 6 juillet 1852,

52 - V . dédjardins, Rivoli une colonie de 1848 op cit pp 114-115

53- ينظر عدة مراجع تناولت الاستيطان الأوربي بشكل دقيق و قدمت لنا إحصائيات عن المستوطنين في الجزائر و بالغرب الوهراني على وجه الخصوص الذي عرف هجرة واسه بعد القضاء على انتفاضات الجزائريين بشمال عمالة وهران و بجنوبها بعد سنة 1890 ، حينما تمكنت فرنسا من القضاء على ثورات أولاد سيدي الشيخ و التقليص من نفوذ مقاومة بوعمامة :

- Henri busson , op cit pp 34-54

-M. Nouvion , Situation au 31 Décembre 1878du Département D'Oran au point de vue de la colonisation , des nouveaux villages et de la colonisation de la propriété chez indigènes , imprimerie heintz Oran , 1879 pp 14-20

54- V . Dédjardins , Rivoli une Colonie de 1848 , op cit pp 99-100

55 - M.Nouvion, op cit pp 7-12

56- V . Dédjardins , Rivoli une Colonie de 1848 , op cit pp101-104

قدم لنا الباحث د يجردان تفصيلا حول المحاصيل الزراعية" بريفولي" موضحا أن الادارة المحلية و الحكومة العامة قد شجعت كثيرا الانتاج الزراعي من خلال تدعيم المعمرين و شراء منتجاتهم الفلاحية

57- محمد بليل ، تشريعات الاستعمار الأوربي في الجزائر و انعكاساتها على الجزائريين ، القطاع الوهراني نموذجا 1881-1914، دار سنجاق الدين ، تدعيم وزارة الثقافة، 2013 ، صص 117-133 ، بتصرف

58- ANOM , B, N° 10 H /53 op cit

59 -V . Dédjardins , Un siècle de colonisation op cit , pp 26-27

60 - V . Dédjardins, Rivoli colonie de 1848 ; op cit pp 58 -60

61- Ibid,pp 60 -61

62- Pyrmhoff(M.D), Enquête sur des Résultats de la Colonisation 1871-1895 , TI imprimerie torrent , Alger 1906 ,.pp 187-194

63 - GGA ,Exposé de la Situation En Algérie présenté par Cambons (J)1893 pp 353-356

64 - Bulletin .0ficiel de L'Algérie 1881, p265

65 - محمد بليل ، التشريعات الاستعمارية ...مرجع سابق ص355

66- Echo d'Oran 7 mars 1849, 18 juin 1849,

67 -Ibid , 7mai 1881

68 -V . Dédjardins , Rivoli une Colonie de 1848..op cit pp119-120 .